mroftalp htehaB ni knil muideM

العقيدة الواسطية | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- قوله سبحانه)هو الأول والأخر(

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم قال المؤلف رحمه الله تعالى وقوله سبحانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم - 00:00:00

المؤلف رحمه الله تعالى ذكر سورة الاخلاص التي هي تعدل ثلث القرآن غاية الكرسي التي هي افضل اية في القرآن استدل بهما على ان الله جل وعلا جمع في اسمائه وصفاته بين النفي - 00:00:27

والاثبات وتقدم الكلام على سورة الاخلاص وعلى اية الكرسي ثم اورد رحمه الله هذه الاية الكريمة من سورة الحديد هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم على الدلالة - 00:01:14

على ان الله جل وعلا موصوف بالازلية قدماء وموصوف بالابدية ابدا هو الاول اجلا فلا شيء قبله وهو الاخر ابدا فلا شيء بعده وهو الظاهر في علوه جل وعلا فله العلو المطلق - 00:01:54

له علو القدر وله علو الذات وله علو القهر والباطن في معيته ودنوه جل وعلا فهو له العلو المطلق وله المعية جل وعلا التي تليق بجلاله وعظمته الا وهو قل جل وعلا - 00:02:50

القريب في علوه والعالي جل وعلا في دنوه وهو الاول فلا شيء قبله وهو الاخر فلا شيء بعده وجمع جل وعلا هذه الاسماء الاربعة والاول والاخر لانه قد يتصور ان بينهما - 00:03:44

التناقض وذلك في الخلق اما في الخالق جل وعلا فهو جمع بين هذين الاسمين المتضمنين للصفتين على ما يليق بجلاله وعظمته وهو الظاهر في علوه وهو الباطل في دنوه ويتصور - 00:04:31

في حق المخلوق التناقض بينهما وان الجمع بينهما جمع بين الضين وليس كذلك في حق الله جل وعلا فله العلو المطلق وهو الباطن جل وعلا احاط بكل خلقه جل وعلا علما - 00:05:10

مهما صغر هذا المخلوق ومهما خفي فهو قد احاط الله جل وعلا به وقد فسرهما فسر هذه الاسماء النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح فقال عليه الصلاة والسلام - 00:05:46

انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس ذو بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطل فليس دونك شيء فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاربعة الاسماء - 00:06:23

بهذا التفسير الواضح الجلي الذي يزيل الاشكال او اللبس او ظن التعارض بين الاسمين قد يكون التعارض في حق المخلوق فانه اذا كان الاول فلن يكون الاخر وان كان الاخر فلن يكون الاول - 00:07:01

وان كان العالي فلن يكون الداني وان كان الداني فلن يكون العالي والله جل وعلا سمى نفسه بهذه الاسماء الاربعة المتضمنة للمعاني اللائقة بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى هو الاول الجملة هنا جاءت معرفة الطرفين فهي معرفة الطرفين يعني هو الاول - 00:07:37

والو هو مبتدأ والاول خبره. نعم. فهي تفيد اختصاصه سبحانه بهذه الاسماء اربعة هو الاول فلا يستحق احد هذا الاسم سواه سبحانه وتعالى ان كلمة الاول ما يصح ان تطلق الا على الله جل وعلا الاولية الازلية - 00:08:23

قالوا جاء زيد اول قبل عمرو لكن ما يستحق زيد الاولية مطلقا وانما الذي يستحق الاولية مطلقا هو الله سبحانه. نعم كذلك

اختصاصه ببقية الاسماء هو الاول والاخر فهو الاخر جل وعلا - 00:08:59
لا احد يستحق البقاء وجوبا سوى الله ولو بقي ما بقي من المخلوق فانه قد سبقه العدم قبل الوجود الجنة باقية لكنها خلقت يعني انها خلقت بعد ان لم تكن موجودة - 00:09:29
نعم فهي تفيد اختصاصه سبحانه بهذه الاسماء الاربعة ومعانيها على ما يليق بجلاله وعظمته. يعني ليست اسماء مجردة وانما هي اسماء بمعانيها الحقيقية بمعانيها الحقيقية اللائقة بجلال الله جل وعلا - 00:10:02
قد يكون هناك اسماء مجردة يعني ما تنطبق يعني سمي بهذا الشيء مثلا وليس مستحقا لها على الاطلاق وانما هو مستحق لها قد يكون في وقت دون وقت وانما اسماء الله جل وعلا هو مستحق للاسماء ولمعانيها دائما وابدا - 00:10:33
فمثلا عزيز القوم عزيز القوم عزيز بين قومه اذا انتقل الى اخرين صار كاي فرد من افراد الناس ما له عزة يموت تذهب عزته الله جل وعلا العزيز ازلا وابدا جل وعلا - 00:11:05
فهذا الاسم والصفة ثابتة لله جل وعلا دائما وابدا والا فالله جل وعلا قد سمى بعض خلقه باسماء من اسمائه سبحانه وتعالى لكن ليس الاسم المطلق على هذا المخلوق مثل الاسم المطلق على الله جل وعلا - 00:11:36
والله جل وعلا قال وقالت امرأة العزيز والله جل وعلا هو العزيز وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم. والله جل هذا هو الحفيظ العليم. لكن حفظ يوسف - 00:12:04
وعلم يوسف ليس كحفظ الله جل وعلا اخوة يوسف فيما كان بين يديه لكن ما بعد عنه لا علمه بما حوله لكن ما بعد عنه لا يعلم حفظ يوسف مؤقت بحياته - 00:12:27
اذا مات ذهب علمه بما حوله في حياته اذا مات خلاص والله جل وعلا حفظه وعلمه وعزته دائما وابدا عزلا قبل كل شيء وهو الباطن بعد كل شيء جل وعلا. نعم - 00:12:49
ومعانيها على ما يليق بالله جل وعلا لا نتصور ان معاني اسماء الله كمعاني اسماء المخلوق سواء بسواء لا وانما المعنى معلوم لكن اتصاف الخالق بهذه الصفة ليست اتصاف المخلوق - 00:13:18
بهذه الصفة فالمخلوق يوصف بالعلم والله جل وعلا يوصف بالعلم والمعنى معلوم لكن ليس علم الله جل وعلا كعلم المخلوق ولا علم المخلوق كعلم الخالق جل وعلا. نعم فلا يثبت لغيره من ذلك شيء - 00:13:41
يعني من الشيء الذي يستحقه الله جل وعلا وهو الازل والابدية لا يستحقها المخلوق نعم. وقد اضطربت عبارات المتكلمين في تفسير هذه الاسماء المتكلمون هم الذين يعتمدون في اقوالهم على عقولهم - 00:14:04
وما تمليه عليه عليهم افكارهم ولا يشوغ ان تفسر اسماء الله جل وعلا وصفاته سبحانه وتعالى الا بما ورد عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ما يصح ان - 00:14:26
تأتي العقول بالمعنى الذي يريده الله جل وعلا او المعنى الذي يريده الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى الذي يورده الرسول صلى الله عليه وسلم لا يختلف عن المعنى الذي يريده الله جل وعلا. لان الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:14:53
لا يأتي بالشيء من عند نفسه وانما هو كما قال الله جل وعلا وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والله جل وعلا اعلم بنفسه من غيره ورسوله صلى الله عليه وسلم اعلم بالله من غيره من الخلق صلوات - 00:15:13
الله وسلامه عليه ولا داعي لهذه التفسيرات بعدما ورد تفسيرها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ولا ينبغي ان يرجع الى قول كائن من كان اذا ورد التفسير عن عن الرسول صلى الله عليه وسلم في - 00:15:40
السنة الصحيحة يعني لا يجوز ان نأخذ الا ما ورد عن نبينا بالسنة الصحيحة. اما بما ورد غير صحيح فلا نعتمد عليه ولا نأخذ ان العلماء رحمهم الله محصوا السنة وحفظوها ودققوا فيها وبينوا ما هو ثابت مما هو - 00:16:05
غير ثابت فقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا اوى الى فراشه اللهم رب السماوات السبع ورب الارض رب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة - 00:16:30

كل هذه الاسماء بالنصب لانها مقدر فيها النداء اللهم رب السماوات الى اخره فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن كلها منادى منصوب لانه منادى مضاف والمنادى المضاف ينصب فيقال يا عبد الله يا عبد الله - 00:16:57

نعم منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء. ففهمنا ان كلمة الاول يعني انه ليس قبله شيء - 00:17:29

وهذا بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم. ومعنى قوله الاخر الذي ليس بعده شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء. وان المراد بالظهور هو العلو والله جل وعلا له العلو المطلق - 00:17:53

والظهر المرتفع. والظهور العلو فهو جل وعلا الظاهر العالي الذي ليس فوقه شيء له العلو المطلق. نعم وانت الباطل فليس دونك شيء. والباطن الذي احاط بدقائق الامور وخفاياها وما خفي منها - 00:18:14

اقضي عني الدين واغنني من الفقر فهذا تفسير واضح. هذا دعاء يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه نعم ورغب الامة في هذا الدعاء عندما يأوي المرء الى فراشه نعم - 00:18:39

فهذا تفسير واضح جامع يدل على كمال عظمته سبحانه. عظمته سبحانه. على كمال عظمته سبحانه وانه محيط بالاشياء في كل وجه. محيط بالاشياء من كل وجه. يعني في الزمان والمكان - 00:19:05

في الزمان ما قدم وما تأخر والمكان ما علا وما بطن محيط بكل شيء جل وعلا. نعم الاول والاخر بيان لاحاطته الزمانية. احاطته الزمانية يعني اول الزمان واخر الزمان احاط به تعالى - 00:19:28

والظاهر والباطن بيان لاحاطته المكانية. الباء الظاهر الذي ليس فوقه شيء. والباطن الذي ليس دونه شيء. وهذه مكانية. يعني اعطى بالعلو والدنو سبحانه وتعالى كما ان اسمه الظاهر يدل على انه العالي فوق جميع خلقه - 00:19:55

فلا شيء منها فوقه فمدار هذه الاسماء الاربعة على الاحاطة مدار هذه الاسماء الاربعة الاول والاخر والظاهر والباطن على الاحاطة من كل وجه علوا ودنوا سيدة من وابدا اجلا وابدا. يعني اول واخر - 00:20:21

فوق وتحت فمدار هذه الاسماء الاربعة على الاحاطة فاحاطت اولويته واخرويته في الاوائل والاواخر واحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن فاسمه الاول دال على قدمه وازليته. على قدمه وازليته يعني في القدم في الزمان القديم. نعم - 00:20:51

واسمه الاخر دال على بقائه وابديته. دال على بقائه فلا زوال له جل وعلا وابديته ابد الابد. نعم. واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته واسمه الباطن. دال على قربه ومعيته. قربه من خلقه جل وعلا ومعيته لخلقه - 00:21:24

معية علم واحاطة جل وعلا لا معية مكانية وانما معية والمعية كما تقدم نوعان معية احاطة وشمول وهذه بالنسبة لجميع الخلق معية توفيق وتعييد وارشاد وهذه لعباده المؤمنين كما قال تعالى ان الله مع - 00:21:55

الذين اتقوا والذين هم محسنون هذه معية غير المعية التي في قوله جل وعلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم هذه معية شاملة. الثلاثة الذين كانوا يتحدثون حول باب الكعبة - 00:22:27

يوم فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة صعد بلال يؤذن على ظهر الكعبة رضي الله عنه وارضاه بامر النبي صلى الله عليه وسلم تحدث ثلاثة نفر من كفار قريش - 00:22:49

في كلام فيما بينهم سرا لم يطلع عليه رابع فلما انتهوا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ماذا قلتم؟ قالوا وماذا عسى ان نقول يعني ما بيدنا شيء لك السيطرة ولك الولاية ولك الامر والنهي - 00:23:05

قال قلت يا فلان كذا وقلت يا فلان كذا وقلت يا فلان كذا قالوا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله. والله ما سمع كلامنا احد من الخلق حتى نقول اخبرك - 00:23:27

وانما جاءه الخبر من الله جل وعلا. فمعيته جل وعلا لهؤلاء الثلاثة حال كفرهم مثلا الاجماعية توفيق وسداد لا معية اطلاع واحاطة يعلم ما يقولون سبحانه وتعالى وما درى بينهم واعلم بذلك - 00:23:44

رسوله صلى الله عليه وسلم ما يكون من نجوى النجوى السر ثلاثة الا هو رابعهم. يعلم ما يقولون ويسمعه جل وعلا فهذه معية احاطة

واطلاع يعلم ما يقولون وهم كفار او مسلمون. معية بالنسبة لجميع الخلق مسلمهم وكافرهم - 00:24:04
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون هذه معية توفيق والهام وهداية وسداد وارشاد. وهذه لمن اتصف بهذه الصفات وهم المتقون المحسنون ثم ختمت الاية بما يفيد احاطته احاطة علمه بكل شيء من الامور - 00:24:37
الماضية والحاضرة وهو بكل شيء عليم قديم وحديث واخر في القريب والبعيد في اي مكان كان في العلو في النزول وهو بكل شيء عليم. لا تخفى عليه خافية ومن العالم العلوي والسفلي - 00:25:08
ومن الواجبات والجائزات والمستحيلات فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الواجبات الاجور الواجبات الوجود كعلمه جل وعلا باسمائه وصفاته وذاته سبحانه وتعالى وكيفية صفاته سبحانه وتعالى - 00:25:40
والجائزات ما يتعلق بالخلق يجوز وجوده ويجوز عدمه والمستحيلات الشيء المستحيل الوجود يعلمه جل وعلا ولا يغيب الاية كل فالاية كلها شأن احاطة الرب سبحانه بجميع خلقه من كل وجه - 00:26:10
وان العوالم كلها في قبضة يده يا خردلة في يد العبد لا يفوته منها شيء ورد عنا السماوات والاراضين ومن فيها كل الخلق في كف الرحمن كخردلة في يد احدكم - 00:26:41
خردلة في يد الواحد ماذا تكون كل المخلوقات العلوية والسفلية ما ظهر منها وما خفي وما عظم وما حقر كله في كف الرحمن جل وعلا كخردلة في هذه احاديكم اذا علم ان السماوات العلا هذه السماوات السبع - 00:27:06
سبعة دراهم بالنسبة للكرسي بعظمته وان الكرسي كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض بالنسبة للعرش والعرش هو اعظم المخلوقات وجميع المخلوقات من العرش فما دونه كلها في كف الرحمن كخردلة في يد احد الخلق - 00:27:36
وهذا دليل على عظمة الله جل وعلا. نعم وانما اتى وانما اتى بين هذه الصفات بالواو مع انها جارية على موصوف واحد لزيادة التقرير والتأكيد بين هذه الصفات بالواو مع انها جارية على موصوف واحد - 00:28:08
يعني قال جل وعلا هو الاول والاخر والله والباطل والعطف والعادة ان الصفات الجارية على موصوف واحد ما يحتاج ان تعطف بالواو يصح ان يقال هو الاول الاخر الظاهر الباطن - 00:28:38
والمعنى صحيح لكن الاتيان بالواو ابلغ ما وجه هذه البلاغة هو الاول والاخر. ما قال هو الاول الاخر الظاهر الباطن قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن تعاطف كل واحدة على الاخرى - 00:29:10
وجه البلاغة كما قال العلماء رحمهم الله لو حذفنا الواو لك انت الاخر مثلا صفة للاول والظاهر صفة للاخر والباطن صفة او كلها تكون من اولها الى اخرها صفات للاول - 00:29:33
هو الاول الظاهر صفة له الباطن صفة للاول الظاهر صفة للاول كلها تكون صفات للاسم الاول بينما اذا وجدت الواو صار هو الاول والاخر الاخر معطوف على الاول والاول اعتبر اصل - 00:30:09
اعتبر اصل وليس صفة لهوا التي قبلها المبتدأ لان الخبر في الاصل صفة للمبتدأ فيكون كان الاول اصل بذاته ثم جاء الاخر فصار اصلا اخر وما بعده تابع له ثم جاء الظاهر فكان اصلا - 00:30:50
بنفسه وما بعده تابع له. فكانت كأنها مجموعة اصول اقوى من كونها مجموعة اوصاف لاصل وانما اتى بين هذه الصفات بالواو مع انها جارية على موصوف واحد لسيادة التقرير والتأكيد يعني العطف يكون ابلغ من مجيء الصفات بدون عطف - 00:31:14
نعم لان الواو تقتضي تحقيق الوصف المتقدم وتقريره وحسن ذلك لمجيد وحسن ذلك وحسن ذلك لمجيئها بين اوصاف متقابلة قد يسبق الى الوهم استبعاد الاتصال بها جميعا فان الاول فان الاولية اتصال لعلها الاتصاف هنا والله اعلم - 00:31:46
قد يسبق الى الوهم استبعاد بها جميعا النسخة الثالثة هي هو بعيد والله اعلم لعله استبعاد فيها جميعا لانه جاء بالعطف لانه قد يتصور الذهن استبعاد اتصاف انه الاول والاخر. واتصاف بانه الظاهر والباطن - 00:32:14
بالواو زيادة في التأكيد. نعم استبعاد الاتصاف بها جميعا فان الاولية هنا في الاخرية الاخرية الاخرية. الاخرية في الظاهر وكذلك الظاهرية والباطنية فاندفع توهم الانكار بذلك التأكيد. توهم الانكار لان لا يتطرق الانكار - 00:32:57

على جمع بين هاتين الصفتين بهذا التأكيد الذي هو اثبات الواو والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:29